المحاضرة الأولي : المعلقات مضامينها وأساليبها

1- تعريف المعلقات:

تعرف المعلقات على أنها مجموعة من القصائد المنظومة في العصر الجاهلي، ولقد عدت من أجود ما قالته العرب، لذلك احتلت مكانة كبيرة في نفوسهم وأذهانهم، وأطلقوا عليها عدة تسميات منها "**المعلقات السبع والمذهبات والسموط**"،أما بالنسبة لعددها فهي سبع معلقات على الأرجح وهناك من الباحثين من يضيف ثلاثة قصائد أخرى، وأصحاب المعلقات هم: **امرؤ القيس، وزهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، ولبيد بن ربيعة وطرفة بن العبد، وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة**، وأما الثلاثة الآخرون فهم: **النابغة الذبياني والأعشى وعبيدة بن الأبرص**[1].

واختلف الباحثون حول حقيقة تسمية المعلقات بهذا الاسم فانقسموا إلى اتجاهين:

1- **الاتجاه الأول**: يؤكد أصحابه على أن هذه القصائد الطوال سميت بالمعلقات لأنه تمّ تعليقها فعلا على أستار الكعبة، ويستندون في رأيهم هذا بعادة العرب تعليق الأشياء الهامة على الكعبة، ومن أشهر مؤيدي هذا الاتجاه ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد وابن خلدون في مقدمته، والبغدادي في خزانة الأدب[2].

2- **الاتجاه الثاني**: أصحاب هذا الاتجاه أنكروا خبر تعليق هذه القصائد الطوال واعتبروه غير صحيح، ويرجع سبب تسميتها بالمعلقات لعلوقها في أذهان صغارهم قبل كبارهم، ولشدة

[1] شوقي صنيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، ص230

[2] علي العبذي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، ط1، 1991، ص155.

عنايتهم بها، فقد كانت مشهورة وتجري بكثرة على أفواه الرواة وأسماع الناس، ومن أنصار هذا الاتجاه، أبو جعفر النحاس، ونقل عنه أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، ومن المحدثين مصطفى صادق الرافعي وأحمد الحوفي[1].

- **معلقة أمرئ القيس:**

أمرئ القيس ينتسب إلى قبيلة كندة وهي قبيلة يمنية تنزل غربي حضرموت، ويعرف أمرئ القيس بأسماء متعددة فيسمى حندجا وعديا، ومليكة، ويلقب كذلك بذي القروح، والملك الضليل وأشهر ألقابه أمرئ القيس[2].

تتكون معلقة أمرئ القيس من ثمانية وسبعين بيتا شعريا، وتضم عدة موضوعات سنحاول تلخيصها فيما يلي:

1- الوقوف على الأطلال والبكاء على الأحبة والأصحاب في مطلع معلقته[3]:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى من الدّخول وحومل.

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

2- مخاطبة صاحبته مستعيدا ذكرياته معها فيقول[4] :

افاطم مهلا بعض هذا التّدلُّل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

وإن كنت قد ساءتك مني خليقة فسلّي ثيـــــــابي من ثيابك تنسل

---

[1] نفسه، ص156.

[2] شوقي، ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ص236.

[3] أمرؤ القيس، الديوان، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، 1984، ط4، ص8.

[4] نفسه، ص12.

أغرك مني أنّ حبك قاتلي وأنـــــــك مهما تأمري القلب يفعل

3- وصف الليل وهمومه فيقول [1]:

وليل كموج البحر أرخى سُدولَهُ عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لمّـــا تمطّى بجوزه وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

4- وصف رحلة الصيد فيقول[2]:

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر مـــــعا كجلمود صخر حطه السيل من عل

5- وصف البرق والمطر، فيقول [3]:

أحار ترى برقًا كأن وميضه كلمع اليدين في حبيّ مكلل

يضيء سناهُ أو مصابيح راهب أهان السّليط في الذُبال المفتَّل

قعدت له وصحبتي بين حامر وبين إكام بعد ما متأمّل

[1] نفسه، ص18.
[2] نفسه، ص19.
[3] نفسه، ص24.

المحاضرة الثانية : شعر الصعاليك

1- التعريف بالصعلكة:

أ-لغة: الصعلوك: هو "الفقير الذي لا مال له، وزاد الأزهري ولا اعتماد"[1].

ب- اصطلاحاً: الصعاليك: هم قوم خرجوا على طاعة بيوتهم وعشائرهم وقبائلهم، لأسباب عديدة منها: عدم رضوخهم لقوانين قبائلهم التي راو غير عادلة. فعاشوا عيشة الذؤبان معتمدين على أنفسهم في الدفاع عن حياتهم وحياة غيرهم من الفقراء، من خلال السلب والنهب والإغارة على القوافل[2].

2- أسباب نشأة الصعلكة:

أ- عدم وجود دولة جامعة والمقصود بها عدم وجود قوة حيوية متحركة تسيطر على الأمة، ويشعر من خلالها أفرادها بالأمن والأمان وبان هناك قوانين خاضعون لها خضوعاً يؤثر على سلوكهم فهذه القوة المؤثرة الجامعة كانت مفقودة في العصر الجاهلي فلم تكن هناك دولة جامعة ولا قانون جامع ولا دين جامع[3].

[1] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، دت، ط3، ص21.

[2] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط4، 2001، ج18، ص167.

[3] عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك منهجة وخصائصه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص42.

ب– ظهور زعامات غير متزنة، تمثلت هذه الزعامات في رؤساء القبائل والعشائر، وهذه الزعامات لم يكن لها قانون يحكمها إنما كانت بحسب صفات معينة كان لزاما على الرؤساء التحلي بها للوصول إلى الرياسة[1].

ج– عدم التوازن بين الفقير والغني: لا نكاد نجد شاعرا من شعراء الصعاليك لم يتحدث عن الفقر في صورة من صوره المختلفة[2]، فـ"صورة الفقر عند الصعاليك لم تكن تمثل فقراء عاديا، وإنما فقرا قاسيا، وكانت آثاره من الجوع والهزال والحرمان أشد امعانا في القوة"[3].

د– طبيعة الأرض والحياة: تميزت شبه الجزيرة العربية بطابع الجبلي الصحراوي، فهي بطبيعتها تخلق حصونا منيعة للصعاليك فبرغم نشأتهم في أماكن قريبة من الخصب، إلا أنهم فضلوا هذه الطبيعة القاسية من جبال وقفار وأماكن يخشى غيرهم إرتيادها، فكانت هذه الأراضي الصحراوية القاسية سببا في نشأة ظاهرة الصعلكة[4].

3– صفات الصعاليك:

لقد عرف الصعاليك بالجري السريع، والهجوم الخاطف، والعراك العنيف، وانتهاز الفرص، وسريعة التصرف ولكنهم كانوا يتمسكون بكثير من صفات البطولة والشهامة[5].

ويصنف الصعاليك إلى ثلاث مجموعات:

---

[1] نفسه، ص53.

[2] نفسه، ص 55.

[3] نفسه، ص55.

[4] نفسه، ص63، 64.

[5] علي الحبدي، في تاريخ الأدب الجاهلي، ص 139.

أ– الخلعاء والشذاذ: هي مجموعة خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائمهم ونذكر منهم حاجز الأزدي وقيس بن الحدَادية[1].

ب– أبناء الحبشيات السود: هم مجموعة نبذهم آبائهم ولم يلحقوهم بهم لعار ولادتهم من الإماء، ونذكر من بينهم: السليك بن السلكة، والشنفرى، وتأبط شرًّا[2].

ج– مجموعة ثالثة احترفت الصعلكة رغم أنها لم تكن لا من الخلعاء ولا من أبناء الحبشيات السود ونذكر منهم: عروة بن الورد[3].

اللامية للشنفرى

الشنفرى: هو من عشيرة إواس الأزدية من اليمن وهو قحطاني النسب، واسمه يدل على غلظ شفتاه، وقد عرف بالعدو حتى ضرب به المثل فيقال " أعدى من الشنفرى"[4].

ومن أشهر قصائده لاميته التي صور فيها حياة الصعاليك في العصر الجاهلي ويقول فيها:

(من الطويل)

1– أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُـــــدُورَ مَطِيِّكُمْ فَإِنِّي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

2– فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَشُدَّتْ لِطِيّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

3– وفي الأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ

---

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص 375.

[2] نفسه، ص 375.

[3] نفسه، ص 375.

[4] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص 331.

4– لَعَمْرُكَ مَا بِالأَرْضِ ضِيقٌ على امْرِىءٍ سَرَى رَاغِبَاً أَوْ رَاهِبَاً وَهْوَ يَعْقِـــلُ

5– وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُون : سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَـــيْأَلُ

6– هُمُ الأَهْلُ لا مُسْتَودَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلاَ الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

7– وَكُلُّ أَبِيٍّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي إذا عَرَضَتْ أُولَى الطَرَائِدِ أبْسَلُ

8– وَإنْ مُدَّتِ الأيْدِي إلى الزَّادِ لَمْ أكُنْ بَأَعْجَلِهِمْ إذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

9– وَمَا ذَاكَ إلّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّـــلٍ عَلَيْهِمْ وَكَانَ الأَفْضَلَ المُتَفَضِّلُ

10– وَإنّي كَفَانِي فَقْدَ مَنْ لَيْسَ جَازِيَاً بِحُسْنَى ولا في قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ

11– ثَلاَثَةُ أصْحَابٍ : فُؤَادٌ مُشَيَّـــعٌ وأبْيَضُ إصْلِيتٌ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ

المحاضرة الثالثة : الشعر في صدر الإسلام

يبدأ هذا العصر من بعثة النبي محمد (ص) إلى غاية انقضاء عصر الخلفاء الراشدين، وانتقال الحكم إلى بني أمية[1]، وقد أحدث نزول القرآن الكريم في هذه الفترة بالتحديد تأثيرا كبيرا على حياة العرب بعامة والشعر بخاصة، فموقف الإسلام من الشعر لم يكن موقفا معاديا ومكرّها، إنما عمل على تصحيح مفهوم الشعر وأثره، والدليل على ذلك مواقف الرسول (ص) من الشعر والشعراء، فعصر البعثة كان عصر صراع بين القيم الإنسانية التي جاء بها الإسلام و بين القيم الجاهلية الفاسدة، التي عمل على إعطائها مفهوما جديدا ومعاني أعمق، لأنه يريد بناء مجتمع جديد، وأمة جديدة تختفي منها القيم التي تفكك المجتمع وتفسده، أو تنتقص من إنسانية الإنسان، وقد كان بناء العقيدة الجديدة في داخل النفس والمجتمع يقتضي أن يصحح الشعر الذي يؤثر في النفس والمجتمع.

ويرى شوقي ضيف أن الإسلام لم يردّ العرب عن الشعر ونظمه فالرسول (ص) أتخذه سلاحاً ماضيا ضد خصومه من مشركي قريش وأعداء رسالته، ومضي الخلفاء الراشدون من بعده على خطاه، فكثيرا ما كانوا ينشدون الشعر ويستحسنونه ويقربون الشعراء منهم.

وكل ذلك معناه أن الإسلام لم يقف ضد الشعر ومعانيه إلا عندما وقف معارضا لدعوته، أمّا ماعدا ذلك فكان مستحسنا ومقبولا[2].

- **شعر الفتوح الاسلامية:**

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص14

[2] نفسه، ص45.

ظهر هذا اللون الشعري مرافق للفتوحات الإسلامية، فهو " بتصويره للآثار النفسية لما تمثله العرب من روح الإسلام، يكشف في جلاء عن الأسباب الفاعلة في انتقال هذه الأمة من ضلال وضعف وتخبط في عمايات الفتن والتناحر، إلى ما صارت إليه من اقتدار على رسم خريطة جديدة للعالم وقتذاك"[1]

أغراضه الشعرية:

لقد تعددت الأغراض الشعرية في هذا العصر فمنها ما كان مألوفا ومنهما ما كان جديدا، ومن أهمها:

- **الشعر الديني:** إذ حاول الشعراء المسلمون من خلال هذا الغرض الشعري الجديد التحدث عن تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه التي عمل على إشاعتها بين الناس، فتكلموا عن وحدانية الله تعالى، وعن الوحي والنبوة وعن الموت والبعث والحساب وعن الثواب والعقاب والجنة والنار والحلال والحرام[2].
- **الجهاد والمعارك:** وظهر هذا الغرض نتيجة ذلك الصراع الدائر بين المسلمين والمشركين في تلك الفترة، ومن أمثلة ذلك ما قاله الشعراء في معركة القادسية، "إذ شهدها نفر من الشعراء المكثرين والمشهورين، وانطلق الشعر على ألسنة الفاتحين، وكأنما طقس حتمي من طقوس الحرب والاقتحام، وقد صورت جوانب المعركة تصويرا دقيقا، وصفت فيه الحوادث والمشاعر، وفخر المجاهدين ببلائهم، وأشادو بما قدموا"[3] فيقول قيس بن مكشوح[4]:

---

[1] النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2005، ص10.

[2] سلمى مكي العاني، والإسلام والشعر، عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص104.

[3] النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص120.

[4] نفسه، ص120.

جلبت الخيل من صنعاء تردي بكل مدجج كالليث سامـــي

إلى وادي القرى فديار كلـب إلى اليرموك فالبلد الشآمـــي

وجئن القادسية بعد شهـــــر مسومة دوابرها دوامـــــــي

فناهضنا هنالك جمع كسرى وأبناء المرازبة الكـــــــرام

فلما رأيت الخيل جـــــالت قصدت لموقف الملك الهمام

فأضرب رأسه فهوى صريعـــا بسيف أفـــــــل ولا كهام

وقد أبلى الإله هناك خـــــيرا وفعـــل الخير عند الله نامي

- **الوعظ والإرشاد:** لقد كان المسلمين يحثون بعضهم البعض على الالتزام بأوامر الدين الإسلامي وتنفيذها، فنشأ نتيجة ذلك لون شعري جديد لم يكن معروفا من قبل وهو شعر الوعظ والإرشاد ولقد دعى هذا الشعر إلى التمسك بمبادئ الدين الإسلامي وعدم الإبتعاد عنها والإلتزام بها[1].
- **الرثاء:** اختلف شعر الرثاء في فتوح عن الرثاء التقليدي، لإرتباطه بتعاليم الدين الإسلامي ومظاهره الإيمان المتمثلة في تقبل القضاء والقدر والموت والاستبشار بالجنة[2]، إلى جانب ظهور لون جديد من الرثاء " بكي فيه المسلمون أشلاءهم بكاء جديدا، يظهرون فيه الاستهانة بما فقد وافي سبيل الله، ويلف الرثاء بلونيه التقليدي والمستحدث إطار إسلامي جلي وإشارات واضحة إلى الجنة والثواب والأجر الذي أعده الله للشهداء والمجاهدين.

[1] سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، ص69.

[2] النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص 234.

- **شعر الحنين:** وهو " ذلك الشعر الذي يعبر عن أشواق الشاعر التي تملأ جوانبه، وعن المراجع التي كانت تلذع كبده، نتيجة بعده عن وطنه"[1]، فعندما يتذكر الشاعر مرابعه الأولى يحن لها ويذكر أهله الذين فارقهم، ويتمنى لقاءهم فيشكو بعدهُ واغترابه عنهم[2].

ومن ذلك قول الشاعر [3]:

أكرر طرفي نحو نجد وإنني برغمي وإن يدرك الطرف أنظر

حنينا إلى أرض كأن نرابها إذا أمطرت عود ومسك وعنبر.

- **خصائص شعر الفتوحات الإسلامية:**

يمكن أن نلخص خصائص شعر الفتوح في [4]:

1- اشتماله على معاني والقيم الإسلامية.

2- الإيجاز والقصد إلى الفكرة، بدون اسهاب أو مقدمات.

3- التزام الشاعر بوحدة الموضوع، فمعظم شعر الفتوح مقطوعات شعرية.

4- التعبير عن تلك الروح الجهادية التي تنبع من عاطفة صادقة وعفوية.

5- السهولة والوضوح والخلو من الصنعة والتكلف.

6- التعبير عن تلك الروح الجهادية التي تنبع من عاطفة صادقة وعفوية.

7- التعبير عن الروح الجماعية التي ذابت فيها كل عصبية قبيلة.

---

[1] نفسه، ص 235.

[2] نفسه، ص 235.

[3] نفسه، ص 236.

[4] هارون الحلبي، ينظر الموقع إلكتروني: https://haroonalhalabi.blogspot.com/2014/03/blog-post_5950.html

8- اشتمال شعر الفتوح على أخبار الجيوش وعاركها وانتصاراتها والقبائل التي شاركت فيها وغيرها من الأخبار، فهذا النوع من الشعر يعتبر سجلا تاريخيا حافلا بأخبار فترة مهمة من تاريخ البلاد العربية الإسلامية.